بسم الله الرحمن الرحيم

منظمة المؤتمر الإسلامي

مجمع الفقه الإسلامي

منتدى الفكر الإسلامي

مناقشات

الإرهاب في نظر الإسلام " عدوان على الإنسانية"

الدكتـــور مطيع اللّه بن دخيل اللّه الصرهيد الحربي

المستشار بإمارة منطقة مكة المكرمة

٢٢ محرم ١٤٢٧هـ الموافق ٢١ فبراير ٢٠٠٦م

تقديم معالي الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة الأمين العام للمجمع :

بسم الله الرحمن الرحيم ، صلّ على محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

أبدأ هذه الجلسة بما يقتضيه الأدب ، ويوجبه الإكرام ، فإن سماحة الدكتور الفاضل محاضرنا اليوم قد أسعفنا إلى رغبتنا وسيتقدم ببحث حول الإرهاب ، الإرهاب وأثر العدوان فيه على الناس جميعاً ، وما قدمه المحاضر من أوراق تم توزيعها عليكم تكفى في الإشارة إلى دوره الكبير في بحث هذا الموضوع بالخصوص فقد كتب فيه بحوثاً لا تقل عن ثمانية ، وهي موجودة في القائمة الموضوعة بين أيديكم ، وهو يأتي في بحث هذا الموضوع في المجمع بعد سماحة الشيخ الجليل عبد الله بن بيّه الذي بدأ هو بالحديث عن الإرهاب ، وذكرنا في ذلك الوقت أننا نحتاج إلى عقد ندوة وهذه الندوة ستكون قريبة إن شاء الله عندما تتوفّر الأسباب من جهة ، ونختار العناصر الذي سيتولون إدارة هذه الندوة والقيام بها . أقول بالمناسبة إنّ هذا الموضوع الذي دُعي له محاضرنا ليس موضوعاً عادياً فإذا كُنّا قد قرأنا ووقفنا على كثير من الدراسات في اللغة العربية وفي غيرها من اللغات فذلك لأهميته وهو لم يبقَ حديثاً يستمع إليه الناس باعتبار أنّه يشير إلى أمر جديد أو إلى قضية تعرض لكثير من الشعوب والأمم في هذه العصر بل أصبح قضية علمية تحتاج إلى الدرس وتحتاج إلى الالتفات لقضايا فرعية تتصل بالإرهاب ، فهذه كلّها أرجو أن سيادته يتفضّل علينا بالإشارة إليها حتى تلك التي لم يتناولها بكتابته يستطيع أن يقولها ارتجالاً ، وهذا ما يجعل للحصّة أو للحديث أثراً كبيراً في النفوس ومنطلقاً للمناقشة وللحديث حول الموضوع لأننا هنا لا نتلقّى فقط ولكننا نريد أن نُسهم في كل موضوع ليُشارك أعضاء منتدى الفكر الإسلامي في دراسة قضاياه التي تعنيهم إما بكونهم اقترحوها بأنفسهم أو لكونها مُقترحة أو مفروضة من الظروف والحالات الاجتماعية التي نعيشها ، ولذلك فإني أبدأ بشكره الشكر الكبير والثناء العطر على استجابته الكريمة وأدعوه ليُشنِّف أسماعنا بهذا البحث الكريم ، جزاه الله خيراً وأمدّه باعانته ، وشكراً لكم .

المحاضرة

المناقشـــات

فضيلة الشيخ محمد الحبيب ابن الخوجة :

شكراً سيادة الأستاذ على هذا البحث القيِّم الذي تناول كثيراً من الموضوعات وجعلها معك تنتقّل من موضوع إلى آخر ومن جانب جديد يطوي ما قبله ويُضيف إليه أشياء كثيرة ، وهذا كما تفضلتم شاهد على سعة علمكم ونحن في حاجة إلى الاستفادة من هذا ، وما كتبتموه من هذه الكتب الستّة يصلح أن يكون مرجعاً للدّارسين والباحثين ليتداركوا الجوانب التي لم يقفوا عليها فيما قرؤا من بحوث ودراسات . وأُذكّر بأن مثل هذا الموضوع قد عُني به عدد كبير من النّاس سواء في الغرب أو في العالم الإسلامي ، ولا بدّ إذا أردنا أن يكون العمل علمياً أن نأتي على جملتها أو على عدد كبير منها لتتضح لنا الفكرة حول الإرهاب في مختلف المجتمعات لا الإسلامية وحدها بل حتّى الغربية ، وأقول هذا لأن بحث الإرهاب كما تفضلتم بعرضه يُثير في النفس قضايا لم نُجِبْ عنها ، ولكن بشيء من الاختصار أصبحت غير واضحة ولو أنّكم أخذتم موضوعاً فرعياً من موضوعات الإرهاب لكان ذلك أجدى للناس فيما يُقبِلون عليه لضيق أوقاتهم ، وجزاءٌ لكم من الله جزاءً كريماً حسناً ، وأُعطي الكلمة لشيخ الجماعة سماحة الشيخ عبد الله بن بيّه الذي سبق في هذه القاعة للحديث في نفس الموضوع ، فليتفضّل .

سماحة الشيخ عبد الله بن بيّه :

الحمد لله رب العالمين ، اللهم صلّ وبارك على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

أمر شيخنا مُطاع وإن لم أكن مستعداً وكنت مستمعاً فقط . وأرى أن فضيلة الدكتور مطيع الله الذي حاضر في هذا الموضوع قد أحاط بكثير من جوانبه كما تفضّل معالى شيخنا الشيخ الحبيب ، وألمَّ بكثير من القضايا . والحقيقة أنّ الموضوع ذو شجون وذو تفريعات كثيرة ، وهو موضوع لا يزال النّاس في حيرة من أمره وقد كنت قبل أسبوع في بريطانيا والتقيت بوزير الدولة لشؤون الشرق الأوسط والكمنولث وكانت الأسئلة كلها تدور حول الإرهاب وإشكالية الإرهاب . وطبعاً نحن وإيّاهم في وضع صعب لأننا لا نرى من نفس الزاويه . كلٌ منّا يرى أن الآخر هو الإرهابي ، فالآخر هو المعتدي . ضربت لهم مثلاً بقول الشاعر :

تأمّله الخليُّ فقال غنّى

ومثّله الشجي فقال ناحَ

هو هديل الحمام هو شيء واحد لكن واحد نظر إليه من زاويته فقال هذا غناء يطـــرب والآخر نظر إليه من الزاوية الآخرى فقال هذا نوح وبكاء . فإشكالية هذه الحضارة أنهـــا حضارة تتـــنافى في كثير من مبادئها مع الحضارة الإسلامية . هي حضارة جمعـــت بـــين شيئين : الجهل والسَّخيمة التاريخية التي تحملها على الإسلام . ولهذا صَـــعُبَتْ مكافحـــة الإرهاب لأنّه لا بدّ من وجود شريكين في هذه القضية لتُحلّ ما دام الشريكان هم شركاء متشاكسون على خلاف في كثير من القضايا بل إنهم في بعض الأحيان يرتكبون أعمـــالاً هي لصالح الإرهاب يصبّون الزيت على النّار كما في قضية الإساءة إلى سيّد الخلق وحبيب الحق ﷺ . في لقائنا مع الكنيسة هم ركّزوا كثيراً على حرية التعبير وأن المقدّس لا يجـــب أن يُعارض حريّة التعبير ، ونحن ركّزنا على المقدّس وقلنا : إن الإساءة يمكن أن تُعبّـــر في بيتك لكن أن تأتي إلى بيتي لتفسد فيه هذا ليس مقبولاً . ودار بيننا كلام كثير وحـــرّروا بياناً مشتركاً وأرسلوه إلي لكن في النهاية هم يقدِّمون دائماً النتيجة على المقدّمة ، يقولون في هـــذا البيان : **[لقد ساءنا الأعمال العنيفة التي قام بها الناس بعد الإساءة إلى الـــنبي ﷺ]** ، فنحن قلنا هذا ليس مقبولاً ، لا بدّ أن تُدينوا الإساءة أولاً ثم ننتقل إلى هذا .

إذن مشكلة الإرهاب هي مشكلة دولية لا يمكن أن تحلّ إلا في نطاق العالم كلّه . لا يمكن لجهة أن تحلّ إرهاب دون أن توجد قناعة لدى الجميع بأن يتعاونوا وأن يحتـــرم بعـــضهم بعضاً ، وأن تحترم الثقافات وأن تحترم الديانات . ما سوى ذلك فهي حلـــول عرجـــاء وحلول جزئية لا يمكن أن تقضي على الإرهاب . هذه قناعتي وهذا ما قلتـــه للنّـــاس ، أشكركم والله يحفظكم ويرعاكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الدكتور عبد الله الازدي :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على ســـيدنا ونبينا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلّم تسليماً كثيراً .

وبعد ؛ فأشكر القائمين على هذا المنتدى الفكري الذي أتى لنا بمثل هذا المحاضـــر الذي أفادنا كثيراً عن موضوع الإرهاب ، وأتقدّم بالشكر الجزيل لفضيلة المحاضـــر علـــى

محاضرته القيِّمة التي بيَّن فيها كثيراً من جوانب الإرهاب الذي نحن بحاجة ماسَّة إلى معرفة هذه المسائل . وفضيلة المحاضر قد تناول إرهاب الدولة وعرَّج بنا عبر التاريخ وذكر ما ولّدته الحروب بين المسلمين وغيرهم من مآسٍ ، ثم تناول معاملة الرسول ﷺ لغير المسلمين وقضايا أخرى مثل الجهاد وغيره و لم يُركّز على الإرهاب المُنظَّم المعاصر الذي تئن تحت وطأته الإنسانية اليوم ، ويبدو أن سعة علمه وتوقّد فكره جنحا به عمَّا كان ينبغي ذكره وكُنّا بحاجة إلى بيان ذلك بإسهاب ، فحبّذا لو ألقى الضوء على ذلك وبخاصة الفكر الإرهابي الذي تولّد من الإرهاب في بلادنا حيث ذهب أصحاب هذا الفكر إلى اتهام المؤسسات التعليمية والجمعيات الخيرية والمساجد أنّها ولّدت الإرهاب وهي التي فرَّخت هذا الأرهاب . وشكراً لكم ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

فضيلة الشيخ الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة :

شكراً سيدي ، هذه ملاحظات طيِّبة جداً وخصوصاً قضية الإرهاب على الإرهاب ، فإن الإشارة إلى ما مسّ النّاس من ظلم ومن إرهاب في الأمر بتغيير مناهج دراساتهم وعلومهم ومحتويات هذه الكتب هو ضرب من الإرهاب لا يُقبل وتدخلٌ في شأنٍ لا يعني هؤلاء النّاس .

الدكتور مشعل السلمي :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

أولاً : أتقدّم بجزيل الشكر لسماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة على دعوته لهذه المحاضرة القيِّمة .

وثانياً : أهنىء فضيلة الدكتور مطيع الله بن دخيل الله الحربي على هذا البحث القيِّم المتميِّز في طرحه وأسلوبه والذي قضى فيه كما قال سعادته عقدين من الزمن ، اعتمد في مناقشته لهذه الظاهرة على الجانبين : الجانب النظري والجانب العملي .

الإرهاب كما يعلم سعادتكم مسّ معظم المجتمعات الإسلامية : مصر ، تركيا ، المملكة العربية السعودية ، الكويت ، قطر ، المغرب . وهناك جدل ونقاش في الجامعات ومراكز البحوث ووسائل الإعلام حول أسباب هذه الظاهرة . فهناك من يُرجع الإرهاب

إلى المناهج الدينية ، وهناك من يعزوه إلى الظرف السياسي الدولي ، وهناك من يـــردُّه إلى عوامل اقتصادية . أنا لاحظت أن قضية المناهج الدينية لم توضع في أسباب الإرهاب الـــتي عرضتموها . الحقيقة أن هذا الموضوع موضوع محل نقاش وجدل اليـــوم خـــصوصاً في وسائل الإعلام وأصبحت هذه تهمة في الحقيقة للمناهج الدينية ، فأرجو مـــن ســـعادتكم التكرّم بإعطائنا رأيكم العلمي الموضوعي حول هذه المسألة .

أمَّا الأمر الثاني وهو سؤال مختصر وموجز بالنسبة للحلول العملية الواقعية ، مـــا هذه الحلول العملية والواقعية التي يرى سعادتكم طرحها لعلاج هذه الظاهرة على المـــدى القصير وعلى المدى الطويل ؟ .

وأخيراً ملاحظة صغيرة جداً وهي بخصوص ملاحظتكم أن الجامعـــات – وهـــذا حسب فهمي – لا تُدرِّس العلاقة الشرعية بين الحاكم والمحكوم . أريد أن أؤكد لكم أن قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز يوجد لديه مادة تخصصية باسم النظام السياسي في الإسلام ، وهي تدرِّس كل جوانب العلاقة بين الحاكم والمحكوم من منظـــور شرعي . وشكراً لكم .

المستشار إبراهيم عبد الرحمن :

بسم الله الرحمن الرحيم .

أشكر المستشار الدكتور مطيع الله على هذه المحاضرة القيِّمة واقتـــرح تلخيـــصها وتوزيعها باللغة الإنجليزية على السفارات الغربية وعلى ما شابه ذلك من السفارات لأنّهم أحوج إلينا من أن يتعرّفوا على الإسلام ، ويتعرّفوا أن الإسلام المتهم ظُلماً بالإرهاب ليس على الإطلاق إرهابياً وإنّما الإرهاب الأول في العالم الآن يأتي من أمريكا . أتذكَّر قبل أن يـــترك الرئيس كلينتون البيت الأبيض أنّه اجتمع مع البابا السابق لمدة تزيد عـــن ســـاعة كاملة ، كان أيّامها البابا ضعيفاً ومريضاً ولا يستطيع أن يستوعب أيّ اجتماع أكثر مـــن خمسة عشر دقيقة ، ولّما سأل الصحفيون الرئيس كلينتون عن سبب هذا الاجتماع الطويل وما هي المشاكل المهمّة التي بُحثت ؟ أجاب : **[مسألتان : مسألة الإجهاض والمـــسألة الإسلامية]** ورفض أن يُعطي أي توضيح لمعنى المسألة الإسلامية . معنى ذلك أنّه كـــان هنالك تخطيط خبيث مسيحي من البداية لمحاصرة الإسلام ، ونحن أحوج الآن من اتبـــاع

وسائل فذّة بالإضافة إلى المنشورات والمحاضرات والوعي إلى أن نحاول أن ندافع عن أنفسنا لنكشف زيف الغرب . وشكراً .

الدكتور إبراهيم شقدار :

بسم الله ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

هذا البحث المؤصَّل والموثّق والذي وفّق للقيام به الدكتور مطيع الله – جـــزاه الله خيراً – وغيره من البحوث ومنها بحث الدكتور عبد الله بن بيَّه ، وهناك كثير من العلماء والمفكّرين الأفاضل يمكن أن تكون مترجمة ومُصاغة بالطرق المألوفة والمتّبعة عالمياً وخاصة في الغرب وتنشر في كتب ومقالات في الجرائد من خلال الانترنت بل يمكن إطلاقها مـــن خلال التلفاز والفضائيات لتصل إلى عشرات بل مئات الملايين من البشر لتصحّح المفاهيم وتُضَلّل من التأثير السياسي السلبي المقصود على منطق ومبادئ الإسلام وأهلـــه . نُريـــد ونحتاج إلى فريدمان وفوكوياما بالطريقة الإسلامية . نريد أن نصل إلى النّاس حتّى يفهموا وأنا أعتبرها دعوة . هنا اقترح بتوصية وهي بتبنِّي هذا الموضوع من قِبل منتـــدى الفكـــر الإسلامي والعمل على تصحيح المفاهيم بنشره وتبنِّي مجموعة ممّـــن يقومـــوا بالتحـــدّث والتكلّم عبر الوسائل المختلفة . وجزاكم الله خيراً وشكراً لكم .

الأستاذ عبد الله فرّاج :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيِّدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

في البدء الشكر لكم لهذه الدعوة وجزاكم الله خيراً ، والشكر لمحاضرنا فقـــد أوفى موضوعه من جميع الجوانب . ووددت لو أنّه تحدَّث عن الإرهاب في مجتمعاتنا الإسلامية . نعم يقع علينا إرهاب من الآخرين لكن الإرهاب في مجتمعاتنا الإسلامية يحتاج إلى دراسة دقيقة وميدانية لنعرف الأسباب والجذور الحقيقية له ، ولنستطيع التغلبّ عليه داخلياً قبـــل أن يكون خارجياً لنحمي أولاً سمعة الإسلام ، فسمعة الإسلام مرتبطة بسمعة المسلمين . فإذا كان هناك إرهاب متصاعد في مجتمعاتنا وكلكم يعرف ما تبثّه وسائل الإعلام عن هذا الإرهاب . فالحقيقة أننا نحتاج إلى دراسة أعمق لموضوع الإرهاب في الداخل ولعلّ أوّل ما

يجب أو يطرأ على البال أن تكون هناك إصلاحات حقيقية في داخل مجتمعاتنا أوّلها الإصلاح السياسي حتّى يمكن أن نقضي على الإرهاب .

والنقطة الثانية وهي سريعة أرجو من الدكتور مطيع الله ألا يظلم من يكتبون في الصحف فلعلّ كثير منهم يناقش هذه الظاهرة بجد ويحاول الوصول لمعالجات صحيحة لا تخرج عن الإسلام وليس كلّ الذين يكتبون في الصحف هم صحفيون أو كُتّاب جرائد كما يقولون : لا يعتبر قولهم .

وصلّى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ؛؛؛

الأمين العام :

شكراً يا سيدي على هذه الملاحظات التي ينبغي لكل من يتحدَّث أن يتحلّى بها وأن يلتزمها لأنها تؤكد الروابط بين الناس وتجعلهم متفائلين ومتجاوبين يعملون لغرض واحد للوصول إلى الهدف المنشود .

الدكتور محمد عمر الزبير :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلّى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

عندي نقطتين فقط وسأختصر ما أمكن :

أولاً : علاقة المسلم بالآخر . أريد أن أضع تصوراً فيه تقسيمات أو تقسيمين . القسم هذا يرتكز على مسلم وكافر ، ما هي العلاقة بين المسلم والكافر ؟ والكافر نقسِّمه إلى قسمين : كافر مُسالم وكافر محارب . لا بدَّ أن نضع تصوّرنا في هذه العلاقات حتّى نستطيع أن نجد العلاقة بين المسلم وغيره أو المسلم والآخر .

أولاً أهم قاعدة في الشرع ترتكز عليها الشريعة هي العدل . العدل هو الأساس سواء للكافر المحارب والمسالم مع المسلم ، هذه هي القاعدة الأساسية التي تحكم علاقاتنا مع الآخر سواء كان كافراً محارباً أو مسالماً . إذن هذه هي أول نقطة في العلاقة مع الآخر .

ثم نأتي الدرجة الثانية وهي الإحسان أو البر . البر بالطبع مع الكافر الغير محارب نُحِسن إليه من غير شك ونقوم بعلاقات ودّيّة وعلاقات طبيعية بيننا وبين الكافر غير المحارب . وهناك لا بد أن نكون دقيقين أيضاً في تعريف المحارب ، من هو المحارب ؟ أرجو

من فقهاؤنا ومشرعونا أن ينظروا إلى هذه النقاط لأنّها أساسية في العلاقات . نأتي بالدرجة التي هي أفضل وأعلى وهي علاقة المسلم مع المسلم وهي الإخاء وهي الولاء . هذا هو التصوُّر الذي يمكن أن تكون الدراسة واقعة على هذه التقسيمات .

آتي إلى نقطة أخرى : حقيقة يا أستاذنا ولو أنك متخصّص في الإرهاب لكنني لم أستطع أن أفهم معنى الإرهاب . هناك عُقدت عدد من المؤتمرات لتحديد الإرهاب و لم يخرجوا بتحديد معيَّن للإرهاب إطلاقاً بل لا يريدون أن يحددوا معنى الإرهاب لأن هناك مقاومة مشروعة ، خلطوا بين المقاومة وبين الإرهاب . المقاومة المشروعة التي مبنية على أسس حتى في القوانين دولية . كما أن كلمة الإرهاب في الحقيقة هو مصطلح جديد علينا ، في تراثنا الفقهي وأصولنا بل في الآية الكريمة أن الإرهاب واجب أيضاً وليس مكروهاً ، لكن بالمعنى الأصولي وبالمعنى الدقيق الشرعي لأن الإرهاب معناه إنشاء القوة الرّادعة التي ترهب العدو على ألا يعتدي ، إذا كان هذا هو وهذا هو المقصود في المعنى الشرعي بأن الإرهاب الإرهاب الممدوح وليس المذموم هو إعداد القوة الرّادعة ويكون هناك توازن ، والرسول ﷺ في أحاديث أنّه نُصِرَ بالرعب ، والآية ﴿ **وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ﴾ . إذن هذا المصطلح الجديد لو رجعنا إلى تراثنا الحقيقي الأصلي نجد كلمات مثل : البغي ، الظلم ، العدوان ، الاعتداء ، هذه الكلمات التي يجب أن تكون مفردات داخلة في معنى الإرهاب ، وخصوصاً الآن تجد النّاس يتحدّثون عن الإرهاب والخلط في الحقيقة بين المقاومة .. ولا بدّ أن نميِّز ذلك وأن نضع تصوراً واضحاً عن وجوب أحياناً المقاومة بالمعنى الإرهابي الغربي الذي يقصدون به ذلك المعنى . وشكراً ، والسلام عليكم .

الأمين العام :

شكراً سيدي على هذه الملاحظات ، وبخصوص قضية الخلاف فيما يصدر عن النّاس من إرهاب عند المسلمين وعند غيرهم وأثر ذلك في المعاملات العامّة بينهم ، وقد أفردت في هذا الموضوع دراسات باللغات الأجنبية أمّا باللغة العربية فهم يجاوزون الموضوع ولا يتعمقونه ويذهبون إلى أشياء أخرى التي اعتادوا عليها .

الدكتور درويش جستنيّة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أنا لدي سؤال للمحاضر الكريم . في الحقيقة هناك موضوع أعتقد أنه مهم ، في الوقت الذي ظهرت فيه الصور المسيئة للرسول ﷺ قالوا ظهرت في شهر سبتمبر ، بدأت العملية عندنا في يناير ونحن نسمع الأخبار هذه ، وقيل إن بعض سفراء الدول الإسلامية حاولوا أن يقابلوا رئيس الوزراء الدنماركي ولم يستطيعوا . أنا في رأيي لو وجِّه السؤال : هل ترون أنه لو تدخلت الحكومات سياسياً في الوقت المناسب مع منظمة المؤتمر الإسلامي ووضعت حتى بشكل موحّد استراتيجية لمواجهة هذا الأمر ؟ أنا أعتقد أنه لو حصل هذا في الوقت المناسب بالطريقة الدبلوماسية التي تنتهي في النهاية إلى استصدار قرار من الأمم المتحدة بعدم شرعية المساس بالأديان أيّاً كانت وقد اضطرت الشعوب وهي اضطرت اضطراراً ، والشعوب فيهم الإمّعة وفيهم العاقل وفيهم المثقّف وغير المثقف ، فتصرّفت الشعوب تلقائياً بسبب العاطفة تصرفاً إيجابياً فكتبت المقالات وأقيمت الندوات وبعضهم تصرّف بطريقة فوضوية كما حصل في بعض الدول الإسلامية ، فهل نحن مضطرون أن تتحرك الشعوب ومع أنّ ولاة الأمر في الدول الإسلامية هم أولى بالتحرك في الوقت المناسب ؛ فالنتيجة والله إن ما يحصل في البلاد الآن هو عبارة عن فوضى أو أكثر من كذا ، كان من المفروض أن تتخذ المواقف الحاسمة الحازمة في الوقت المناسب . وشكراً لكم .

فضيلة الدكتور عبد اللطيف الصبّاغ :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله ، وآله وصحبه ومن والاه .

وبعد ؛ أشكر فضيلة الأستاذ الدكتور مطيع الله الحربي على هذه المحاضرة الشاملة التي غطّت كثيراً بل أكثر جوانب الموضوع سواء من حيث التوصيف أو من حيث الجذور أو من حيث الأسباب أو من حيث المعالجة . شكر الله له بحثه وسعيه وجهوده الطويلة في هذا المضمار ، ومع ذلك في الحقيقة لا أدري لماذا تتضح ليس لسبب هذا البحث بل أبحاث كثيرة كما تفضّل سعادة معالي الدكتور عمر الزبير لا تزال حقيقة الإرهاب ومعالمه وحدوده يكتنفها كثير من الغموض واللّبس ، فلا يزال الفرق غير واضح في أذهاننا بين

الإرهاب والدفاع عن النفس ، بين الإرهاب ومقاومة العدو وردّ كيده ، بين الإرهـــاب وبين إرهاب العدو وإظهار قوّة المسلمين وعزمهم وتصميمهم ، بـــين الإرهـــاب وردع الأعداء عن ظلم المسلمين والكيد لهم والاستمرار في هذا الكيد .

ولا أدري – يخطر ببالي – لماذا لم نطرح الموضوع على أساس الوسائل والغايات ؟ فالغايات قد تكون مشروعة وقد تكون غير مشروعة ، والوسائل قد تكون مشروعة وقد تكون غير مشروعة ، لماذا لا نطرح موضوع الإرهاب في إطار الوسائل والغايات ؟ فـــإذا كانت الغاية مشروعة فنحن نُفّتش عند ذلك عن الوسيلة ، وأضرب مثالاً علـــى ذلـــك بالمقاومة الفلسطينية أو المقاومة ضد الاحتلال في كثير من بلاد المسلمين . لا أحد أعتقـــد يناقش في مشروعية المقاومة ، فالمقاومة مشروعة ولكن الخلاف في حقيقة الأمر هو علـــى الوسيلة ، الوسيلة هل هي مشروعة أو غير مشروعة ؟ ومن هنا فإنني أعتقد أن الإرهـــاب يمكن أن يُقسَّم إلى قسمين :

١ – إرهاب مطلق .

٢ – إرهاب نسبي .

أما الإرهاب المطلق فهو عندما تكون الغاية غير مشروعة والوسيلة غير مشروعة ، وأمّا الإرهاب النسبي فهو عندما تكون الغاية مشروعة وهذا هو حالة المقاومة وحالة كثير من الأمور وتكون الوسيلة غير مشروعة ، وهنا يبدأ الخلاف في مشروعية الوسيلة أو عدم مشروعيتها وفي حدود ذلك .

وأشكركم كل الشكر على هذه المحاضرة ، وأشكر سماحة الأستاذ الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة على رعايته الدّائمة لهذه المحاضرات ولهذا النشاط . والحمـــد لله رب العالمين .

سماحة الشيخ الدكتور محمد الحبيب ابن الخوجة (الأمين العام) :

شكراً سيدي على هذه الكلمات اللطيفة والملاحظات الدقيقة التي أشرتم إليهـــا ، وقبل أن أعطي الكلمة لمحاضرنا ليجيب عن بعض الملاحظات أودّ إن سمحـــتم أن أدلـــو بدلوي وأن أشير إلى بعض الأشياء من غير إطالة عليكم ، أعرف أن الوقت ضيِّق لا يتسع لمثل هذه الأحاديث .

أنا لاحظت أن المملكة العربية السعودية كانت أكثر البلاد وأكثر الدول عناية بهذا الموضوع ، وقد جُنِّد لهذا الموضوع عدد كبير من العلماء والمفكرين والشيوخ والوعّاظ والأساتذة في الجامعات وغيرها ، وعُقدت مؤتمرات وصدر عن هذه المؤتمرات دراسات عديدة تفوق المائة ، وقد وقفت بحمد الله عليها ، فهي تمثّل لوناً من ألوان الدراسة ، وما أتى به أستاذنا في بحثه يشير إلى جوانب أخرى من الفضل ومن الإنعام الإلهي علينا أن نعدّها جانباً ثانياً يُكملّ الجانب الأول ، وما أشرتم إليه في مناقشاتكم يشير إلى جوانب أخرى كثيرة ، وقد ذكرت قبل هذا أن كلام الغير أو دراسة الغربيين بالخصوص لهذا الموضوع جعلتنا أمام قضيتين لأن الإرهاب إما أن يكون داخلياً وإما أن يكون خارجياً ، وهذا له أصنافه وأنواعه وموضوعاته وأغراضه . والإرهاب أيضاً يُقسم قسمين متباينين :

القسم الأول هو الذي يسمى الإرهاب الإجرامي أو الإرهاب الجنائي وقد عُني بهذا الموضوع الفقه الإسلامي والقانون الدولي ، فكلاهما قد بحث القضايا الجنائية والإجرامية للإجابة عنها بعد تحليلها وتفسيرها وإقامة العقوبات عليها .

أما القسم الثاني وهو الحركات التحريرية والمقاومة التي نشأت في كثير من البلاد ، فهي عند الغربيين غير مقبولة وعند دول العالم الثالث والمسلمين مقبولة ومقدّمه على غيرها ، لماذا ؟ لأن الدول الغربية تنظر إلى ما ذكرتم الآن إلى الوسائل وتقول الحرب هي هي سواء كانت في الشرق أو الغرب والإرهاب هو هو سواء كان في الشرق أو الغرب لأن الوسائل واحدة ومتحدة ولكن ماذا يُراد من وراء هذه الوسائل ؟ هي بالنسبة للنوع الأول ضرر وخطر على الإنسانية وعلى المجتمعات كلّها ، ولكنّها بالنسبة للقسم الثاني الذي يُمثّل تحرير البلاد وتخليص الأوطان من الاحتلال وإخراج النّاس من الكابوس ومن الظلمة التي سيطرت عليهم بسبب أفعال رديئة وغير مقبولة صدرت من الافّاكين والجُهَّال والذين يحاربون الله ورسوله فهذا لا بدّ أن نأخذه بعين الاعتبار لأن الغاية هي المطلوبة ، الغاية هي أن يُحرَّر البلد ، الغاية هو أن يقع البطش والاعتداء على الظالمين والكفرة والجاهلين إلى آخره .

والنوع الآخر هو ما نتصدّى له اليوم . في كل يوم نُقابل فتنةً جديدة ، فالسِّباب الذي وقع في الصحافة في مواجهة الرسول ﷺ . القرآن بالرغم من إعجازه وتحدّياته يلقى معارضين في الجامعات الغربية يأخذون بهذه الآراء يظنونها سديدة وصحيحة فتحتاج إلى الردّ عليها . الردّ عليها كان موجوداً في القرن السابع والثامن الإسلامي وكُتبت كثير من

الدراسات في هذا الغرض ولكنّها بعد ذلك خمدت الحركة و لم تبق في قوتها ولا نشاطها . فالذين يأتون اليوم ويقولون إن القرآن فيه أخطاء لغوية ، أو هو غير مُعجز ، أو هو مُخالف لقواعد الإعراب ، أو لقواعد البيان ، أو فيه قصص غير صحيحة من الناحية التاريخية ، هؤلاء قوم يجهلون القرآن و لم يأخذوا بشيء من العلوم التي تمكّنهم من تصوّر الحقائق فهم يتكلّمون كلام الجهّال أو المعاندين الذين يريدون أن يظفروا ولو أمام الناس بخصومة وهم في الواقع هم الخاسرون . فنحن نؤكّد بهذا أن الندوة التي نرجو أن تُعقد ينبغي أن يُختار لها من كل صنف من يمثّله وأن نختار لها من له عمق في دراسة اللغات الأجنبية ومعرفة الاتجاهات العدائية بصورة دقيقة وملموسة حتّى يكون الردّ ويكون البيان لحقيقة الإرهاب أمراً سائغاً . عندما قلتم بأن الإرهاب لم يقع حلّه ولا فهمه حتّى الآن لم يوضع له تعريف ، هذا يقوله الغربيون كلّهم يعلّلون سبب ذلك بموقف أمريكا وبموقف إسرائيل وبموقف الدول الغربية مثل كندا وهولندا وإيطاليا وغيرها ، فإنّ هؤلاء وقفوا أمام التفسير الذي رضيه العرب في مؤتمر وزراء الداخلية وفي مؤتمر وزراء العدل فكانوا حرباً علينا لماذا ؟ لأنّهم يعتبرون هذه التعريفات لا تخدم مصالحهم . فالقضية أصبحت خدمة المصلحة لا بيان الحقيقة والكشف عنها ، ولكنّي أذكر مع ذلك أن المؤتمر الذي انعقد في الصيف في الأمم المتحدة أشار فيه السفير المصري أو وزير الخارجية المصري بأنّهم تراجعوا عن هذا لكنّه لم يثبت عندي و لم أقف على نص . ونحن بحول الله سنضع خطّة للندوة التي نعقدها حتّى نجمع كل الأطراف – أطراف الموضوع – ونقوم بفحصها فحصاً علمياً يسرُّكم إن شاء الله ويحقّق لنا الثمرة المرجوة من مثل هذه اللقاءات ، وشكراً لكم .

الدكتور مطيع الله بن دخيل الله الحربي :

شكراً لسماحتكم وأشكر الإخوة الذين علّقوا وأبدأ بمن هو أكبر سناً . أظنّه تأخر عن تحرّجي أو عن سماع أنني أطلق كلمة الإرهاب على المحاضرة ولكنّه عندنا عدوان على الإنسانية ، وقد عرّفت الإرهاب بعد طول باع ودقّة بالتالي :

هو رعب تنشره جماعة منظمة عامّة أو خاصّة عن طريق وسائل تستخدمها لتحقيق أهداف غير مشروعة في الإسلام والديانات السماوية الصحيحة .

وقد أهدى إلي علماء المسلمين في كافّة الدول الإسلامية خطابات شكر وموجودة لدي بلغ عددها مائتان وستون خطاباً يشكر ويقول بالحرف الواحد : يجب أن يتخذ هذا التعريف للإرهاب .

وأنا لا أطلق كلمة إرهاب لدينا على العدوان ، وليس لدينا إرهاب محمـــود ولا إرهاب مذموم ، الإرهاب الذي أشرت إليه (لترهبون) هذا كالوالد الذي يأتي بعصا أمام أبنائه وليس من الضروري أن يستعملها .

على كل حال ست كتب في خلال خمس وعشرين سنة لو اطلعتم عليها لكفاكم مداخلة . وشكراً لكم .

الأمين العام :

شكراً سيدي ، نحن نُقدِّر هذه الجهود والقضية هي ليست ردود في الواقع وإنّمـــا هو تبادل خواطر وآراء ، والقضية الفاصلة إن شاء الله هي في هذا المنتدى في هذه الندوة التي سنعقدها بإذن الله قريباً . وشكراً لكم .